تمهيد :

كان للهزيمة العربية في حرب ٩٦٧م ، أسوأ الأثر على نفسيات العرب جميعاً ، فقدخُدعوا بالإعلام العربي وتصريحات القادة ، وكانوا ينتظرون يوم التحرير ، فإذا به ينقلب إلى هزيمة ، وتكريس احتلال .

في هذا الجو من الإحباط رفضت غزة الرضوخ لهذا الواقع الأليم ، لأن طبيعة ظروف أهلها وضآلة مواردهم ، وعزلتهم الكاملة دفعتهم إلى بدء مقاومة الاحتلال[١] .

وتحرك أهالي القطاع لرفض هذا الواقع الجديد من منطلق (ثوروا فلن تخسروا سوى القيد والخيمة) ،وتوقَّع المؤرخ البريطاني الشهير توينبي أن الفلسطيني بعد نصف قرن من اللامبالاة الجماعية لما ارتُكب في حقه من الأخطاء ، وهو يواجه جدار الإنسانية الحجري ، ولديه ثأر واضح ، ومفهوم ضد الإسرائيليين ، ليس بمستبعد أن يمسك بعصا من الديناميت يفجره بنفسه ، وبالجدار الذي تقف أمامه الكائنات البشرية التي لا تستجيب لقضيته ، فهم مستعدون لأن يضحوا بأرواحهم لو كان تحطيم الأعمدة كفيلاً بإنزال السقف على رؤوس أعدائهم وسحقهم[٢] .

وما دام أهالي قطاع غزة ، قد وجدوا أنفسهم تحت احتلال ، يبدو أنه سيكونمديداً ، في ظل فظاعة الهزيمة العربية ، فقدوجدوا أن عليهم مواجهة هذا الاحتلال بمعزلٍ عن الدعم العربي[٣]، ذلك أنه عندما يعامل شعب بظلم فادح ، سيكون الرد سريعاً ببروز حركة مقاومة مسلحة مناضلة ، وهي الطريقة الوحيدة لانتزاع الاهتمام[٤] ، وهذا ما توقعه إسحق رابين بعد الحرب حيث قال : "لن يتركوا إسرائيل تحتفظ بمكاسبها ، فقد بدأوا ـــــ

(١) الكيالي ، عبد الوهاب : أحاديث مع قادة المقاومة ، ج ٣ ، شؤون فلسطينية ، ع ٧ ، مارس/آذار ١٩٧٢م ، ص ٤٥ .

(٢) قاسمية ، خيرية : توينبي وقضية فلسطين ، شؤون فلسطينية ، ع ٨٣ ، تشرين أول/أكتوبر ١٩٧٨م ، ص ٨٨-٨٩ .

(٣) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير الفلسطينية ، ص ١٣٣ ؛ الغول ، عمر : التحولات الفلسطينية ، ص ٢٨ .

(٤) قاسمية ، خيرية : توينبي وقضية فلسطين ، ص ٨٧ .

كفاحهم قبل أن تسكت أصوات المدافع ، وسيستمردون توقف يوماً بعد يوم ، وساعة بعد ساعة"[١] .